من بني عمرو بن عوف **واخرج** ابن مردويه عن انس ابن مالك رضي الله
عنه قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي اوان خرج عامة
المنافقين الذين كانوا تخلفوا عنه يتلقونه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لاصحابه لا تكلموا رجلا تخلف عنا ولا تجالسوه حتى اذن
لكم فلم يكلموهم فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اتاه
الذين تخلفوا يسلمون عليه فاعرض عنهم واعرض المؤمنون عنهم
حتى ان الرجل ليعرض عنه ابوه واخوه وعمه فجعلوا يأتون رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويعتذرون بالجهد والاسقام فرحمهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبايعهم واستغفر لهم وكان ممن تخلف من غير
شك ولا نفاق ثلاثة نفر الذين ذكر الله تعالى في سورة التوبة كعب
ابن مالك السلمي وهلال ابن امية الواقفي ومرارة ابن ربيعة
العامري **واخرج** ابن منده وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله
عنهما وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال كعب ابن مالك ومرارة ابن
الربيع وهلال ابن امية **واخرج** عبد الرزاق وابن ابي شيبة
واحمد والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن
حبان وابن مردويه والبيهقي من طريق الزهري قال اخبرني عبد الرحمن
ابن عبد الله ابن كعب ابن مالك ان عبد الله ابن كعب ابن مالك وكان
قائد كعب ابن مالك من بنيه حين عمي قال سمعت كعب ابن مالك رضي الله
عنه يقول يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزوة تبوك قال كعب رضي الله عنه لم اتخلف عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك غير اني كنت تخلفت
في غزاة بدر ولم يعاتب احدا تخلف عنها انما خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد
ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا
على الاسلام وما احب ان لي بها مشهد بدر وان كان بدر اذكر في الناس منها
واشهر وكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة تبوك اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنه في تلك
الغزاة والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزاة
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يريد غزاة الا ورى بغيرها
حتى كانت تلك الغزوة فغزاها في حر شديد رسول الله صلى الله عليه
وسلم واستقبل سفرا بعيدا ومفازا واستقبل عدوا كثيرا فجلى للمسلمين
امرهم ليتاهبوا اهبة عدوهم فاخبرهم وجهه الذي يريد والمسلمون
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ
يريد الديوان قال كعب رضي الله عنه فقل رجل يريد ان يتغيب الا
ظن ان ذلك سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي من الله عز وجل وغزا رسول
الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزاة حين طابت الثمار والظلال وانا
اليها اصعر فتجهز اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون
معه وطفقت اغدو لكي اتجهز معهم فارجع ولا اقضي شيئا فاقول
لنفسي انا قادر عليه ذلك ان اردته فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى استمر
بالناس الجد فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون
معه ولم اقض من جهازي شيئا وقلت اتجهز بعد يوم او يومين ثم الحقه

فغدوت

٦٨٨

فغدوت يوم ما فاتجهز فصلوا ولم اتجهز فرجعت ولم اقض من جهازي شيئا
ثم غدوت فرجعت ولم اقض شيئا فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى اسرعوا وتفارط
الغزو فهممت ان ارتحل فادركهم وليت اني فعلت ثم لم يقدر ذلك لي
فطفقت اذا خرجت في الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحزنني اني لا ارى الا رجلا مغموصا عليه في النفاق او رجلا ممن عذره
الله ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو
جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب ابن مالك فقال رجل من بني سلمة
حبسه يا رسول الله برداه والنظر في عطفيه فقال له معاذ ابن جبل
بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال كعب ابن مالك رضي الله عنه فلما بلغني ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا من تبوك حضرني بثي فطفقت
اتذكر الكذب واقول بماذا اخرج من سخطه غدا واستعين على ذلك كل ذي
راي من اهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظل قادما زاح
عني الباطل وعرفت اني لم انج منه بشيء ابدا فاجمعت صدقه وصبح رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فركع ركعتين
ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المتخلفون فطفقوا يعتذرون اليه
ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم منهم علانيتهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله حتى جئت فلما
سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال لي تعال فجئت امشي حتى جلست بين
يديه فقال لي ما خلفك الم تكن قد اشتريت ظهرك فقلت يا رسول الله
لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت اني اخرج من سخطه بعذر لقد
اعطيت جدلا ولكنه والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى عني
به ليوشكن الله يسخطك علي ولئن حدثتك الصدق تجد علي فيه اني لارجو
ثواب عقبى من الله والله ما كان لي عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر
مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد
صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وبادرني رجال من بني سلمة واتبعوني
فقالوا لي والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت الا تكون
اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر به المتخلفون
فلقد كان كافيك من ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسي ثم قلت
لهم هل لقي هذا معي احد قالوا نعم لقيه معك رجلان قالا ما قلت وقيل
لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة ابن الربيع وهلال ابن
امية العامري فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا لي فيهما اسوة
فمضيت حين ذكروهما لي قال ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا
لنا حتى تنكرت لي في نفسي الارض فما هي بالارض التي كنت اعرف فلبثنا
على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما
واما انا فكنت اشد القوم واجلدهم فكنت اشهد الصلاة مع المسلمين
واطوف بالاسواق فلم يكلمني احد واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو في مجلسه بعد الصلاة فاسلم فاقول في نفسي هل حرك شفتيه
برد السلام ام لا ثم اصلي قريبا منه واسارقه النظر فاذا اقبلت

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)